

الفصل الثاني مراحل نشأة الكيان السياسي العثماني

- مقدمة
- أورخان بن عثمان ٧٢٦ - ٧٦٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٦٠ م
- مراد الأول ٧٦٠ - ٧٨٠ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٨٩ م
- بايزيد الأول (الصاعقة) ٨٠٢-٩٧٨ هـ / ١٢٨٩ - ١٤٠٢ م
- تعثر الكيان السياسي العثماني وهجوم تيمورلنك

obeikandl.com

مقدمة

لم يكن حجم نفوذ الأتراك في عهد أرطغرل وابنه "عثمان" يتعدى حدود عشيرة صغيرة محدودة النفوذ، لكن العديد من الظروف قد ساعدت "عثمان" على تحقيق قدر من التوسع والاستقرار خرج به عن دائرة عشيرة إلى تكوين ما يمكن اعتباره نواة دولة أو إمارة، فقد أحاط هذه العشيرة. التي كانت في البداية خاضعة إسمياً لسلطين السلاجقة. قدر من الفوضى والإهمال ساد الأراضى البيزنطية المجاورة لهم في وقت انشغلت فيه الدولة البيزنطية بإخماد العديد من القلاقل في البلقان مما أتاح للإمارة العثمانية الناشئة أن تتوسع بالتدريج في هذه الأراضى. وتحاشى "عثمان" في نفس الوقت الاصطدام بالامارات السلجوقية المجاورة بل اتخذ حيالها سياسة جعلها تسهم في تأمين ظهره بل وتعيينه على التركيز على الجبهة البيزنطية.

ولا شك أن مثل هذه السياسة تشير إلى أن "عثمان" كان يتمتع بصفات شخصية دعت لهذا النجاح، فعرف بضبط النفس والهيبة والجلد والمثابرة، كما أن التزامه بسياسة التسامح تجاه العناصر غير المسلمة قد ساعدته على انضمام الكثير من هذه العناصر إلى جانبه بالإسلام أو بالولاء، هذا إلى جانب إعجاب العناصر المسلمة به مما دعاها إلى دعم نفوذه.

وفى نفس الوقت فقد أقام مسجداً في إسكى شهر التي ضمها إليه بعد سقوط الدولة السلجوقية، واهتم بإقامة شعائر الإسلام وتطبيق الشريعة، والتزم بمنهج العدالة الذي استمدته من تعاليم الإسلام. وقد ساعدته هذه السياسة على ضم مدينة بنى شهر وجعلها عاصمة لإمارته، وأصبح منها قريبا من "بروسة" و"نيقية" والقسطنطينية"، وضربت قواته ونفوذه الحصار على هذه المناطق وتهيأ لتحقيق السيطرة عليها.

وفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م سقطت بروسه فى يد جيش أرسله "عثمان" تحت قيادة ابنه "أورخان". ولكن قدر لعثمان أن يموت فى نفس السنة ويدفن فى بروسه العاصمة الجديدة، وفى نفس الوقت كان شكل الكيان العثماني الجديد قد تحول من كونه عشيرة فإمارة إلى دولة لها حدودها وجيشها وسكانها وإن كانت قد افتقرت إلى مؤسسات تقوم على شئون الحكم. ومع أن هذه الملامح قد أصبحت واضحة منذ بداية عهد "أورخان" ابن "عثمان" إلا أن إرساءها وتأسيسها قد تم على يد "عثمان" مما دعا المؤرخين إلى إطلاق اسمه على هذه الدولة.

أورخان بن عثمان (٧٢٦-٧٦٠هـ / ١٣٢٦-١٣٦٠م)

كان على أورخان فى البداية أن يرسى دعائم الدولة الجديدة فى الداخل حيث كانت بحاجة إلى سن القوانين وبناء المؤسسات وسك العملة، وقد تولى هذه الأمور "علاء الدين" أخو "أورخان" الذى قام بإصدار التشريع العثماني والذى تضمن بناء المؤسسات وتنظيم الجيش. على أن هذه التشريعات لم تكن فى مجملها مستمدة من الشريعة الإسلامية فقط بل استندت فى جانب منها إلى القانون البيزنطى سواء للالتزام بمبدأ التسامح مع الأقليات البيزنطية النصرانية أم بغرض مواصلة السعى لاستقطابها فى جسم الدولة الجديدة وعدم السعى لتفجيرها، وإن كان هذا الجانب قد تحول شيئاً فشيئاً إلى الاعتماد الكامل على مبادئ الشريعة الإسلامية^(١). وقد ضمّن هذه التشريعات فى كل مراحلها العديد من المزايا التى تمنح لمن يتحول إلى الإسلام دونما حض واضح أو إلزام على الدخول فى الإسلام وهو أمر أعزى العديد من العناصر البيزنطية والإغريقية من غير المسلمين إلى الدخول فى الإسلام بالتدريج سعياً لهذه المزايا.

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٤١.

ويرجع المؤرخون نظام "الدوشرمة" الذى عرف بنظام الإنكشارية أن تكوينه قد بدأ فى عهد أورخان ، وكان هذا النظام يقضى بجمع عدد من أطفال النصارى ، ثم يتم إعدادهم على المهارة القتالية والإدارية مع تعليمهم المبادئ الإسلامية وتحويلهم إلى الإسلام ومع أن مثل هذه العناصر قد أسهمت في زيادة القوة التي ساندت النظام العثماني بحكم أنهم لا يرتبطون بحدود عرقية وليس لهم ظهير شعبي ، إلا أن ذلك لا يدعو إلى مجازاة المرخين الذين حاولوا إسناد الدور الرئيسى فيما تم من فتوحات عثمانية في مراحل تأسيس الدولة إلى هذه الفئة بهدف إرجاع بناء الدولة العثمانية إلى عناصر نصرانية والتقليل من شأن العناصر الإسلامية ومن دور الإسلام فى هذه الفتوحات أو فى بناء هذه الدولة . فلم يكن من السهل على أمراء آل عثمان الإعتماد على هذه القوة التي قبلت الإسلام قسراً أو كانت جديدة عهد به مهما كان قدر تحولها ، وفى فتوحات تمت جميعها على الساحة الأوروبية وفى أراضى نصرانية ، كما أن السجلات العثمانية قد أشارت إلى أن حجم هذه القوة كان أقل من ألف جندى فى نهاية عهد "أورخان" ، ولم يزد عددها عن ألف ومائتان جندى فى عهد "محمد الفاتح- الثانى" عند فتح القسطنطينية ، ولعل فى ذلك ما يشير إلى تضائل دورها تماماً فيما تم من الفتوحات الرئيسية التي تحولت الدولة العثمانية بعدها إلى إمبراطورية كبيرة^(١) .

أما على ساحة الفتوحات الخارجية التي تمت فى عهد "أورخان" فقد تهيأت لها العديد من عوامل النجاح يمكن تحديدها فيما يلى :

١- أن الاستقرار والنجاح الذى تم فى عهد "عثمان" ثم فى عهد ابنه "أورخان" قد ساعد . كما سبق التوضيح . على تدفق عناصر الدراويش المجاهدين مما كان له الأثر فى

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

تقوية الجيش العثماني من جهة واستيطان الأراضي المفتوحة واستزراعها بشكل أسهم في تحقيق قدر من الأمان للدولة ورواج وزيادة مواردها الاقتصادية وفي نفس الوقت عدم تعرضها لعوامل الاضطراب من قبل العناصر البيزنطية من جهة أخرى .

٢- الضعف الذي ألم بالإمبراطورية البيزنطية والذي بدأ صداه في الخلاف على ولاية العرش مما حدا بإحدى الفصائل المتنازعة أن تستعين بالعثمانيين، ووقف العثمانيون خلال مراحل المساعدة على طبيعة الضعف الذي ألم بهذه الامبراطورية^(١) .

ومع أن "أورخان" كان يدرك أن توسعه سيكون على حساب الإمبراطورية البيزنطية وأنه بالتالي لابد أن يتابع تطورا الأحوال فيها إلا أن سرعة التدخل قد فرضت عليه حين أضر للخروج للتصدي لحملة بيزنطية حول بحر مرمرة تحت قيادة الامبراطور "أندرونيكوس الثالث" (٧٢٨هـ/١٣٢٨م) أي بعد عامين فقط من تولى "أورخان" ، وقد تمكن من هزيمتها . وأغراه هذا النصر على الاندفاع لاحتلال نيقية (٧٣١هـ/١٣٣١م) وكذلك بقية مناطق شمال غرب الأناضول بما فيها الإمارات السلجوقية الصغيرة . وقد أصبحت القوة العثمانية مسيطرة على المضائق من جهة ، كما أتاح له تدخله بين الأمراء المتخاصمين في بيزنطية فرصة تحقيق قدر من السيادة عليها وهو ما يمكن فهمه بتقرب أحد الأمراء البيزنطيين إليه وتزويجه ابنته من جهة أخرى . وقد ازدادت هذه السيطرة على أتراس تيلاء "أورخان" على "غاليبولي" باعتبارها مفتاح الدردنيل (٧٥٧هـ/١٣٥٧م) وأصبح عبوره إلى أوروبا بعد ذلك مجرد مسألة وقت ليس إلا في تصور الأمير العثماني أو حتى في توقع البيزنطيين .

(١) د. أحمد السعيد سليمان: الدولة العثمانية ، ص ١٥ ، د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص ٤٥ .

وبعد طول جهاد قاده " أورخان"، وعلى أثر وفاة إبنه " سليمان" بسقوطه من فوق جواده، وهو حدث ترك أثراً بالغاً فى نفس هذا المجاهد، وافته المنية (١٣٦٠هـ/١٣٦٠م) ليخلفه ابنه " مراد" الذى عرف بـ " مراد الأول".

مراد الأول (٧٦٠ – ٧٨٩هـ / ١٣٦٠-١٣٨٩م)

ورث " مراد" إمارة منظمة قويّة مهيّأة للتوسع على حساب جيرانها، وكانت أغلب القوى المحيطة بها تدرك أبعاد هذه الحقيقة، فمن هذه القوى من طلب حماية العثمانيين مثل جمهورية " راجوزا" التى عقدت معاهدة تجارية مع العثمانيين (٧٦٥هـ/١٣٦٥م) تضمنت قبول حماية العثمانيين، ومنها ما سعى للتقرب للعثمانيين بالمصاهرة كأمير "كرمان"، وهى إمارة سلجوقية، الذى زوّج ابنته لـ "بايزيد بن مراد" وكان ذلك تمهيدا لاندماج إمارته فى الدولة العثمانية، ومنها ما قبل حكامها بيعها للسلطان العثمانى كإمارة " حميد" (١).

أما على ساحة القتال فإن " مراد" قد بادر منذ بداية توليه بالتهيؤ لمواصلة الفتح والتوسع، وربما كان ذلك كرد فعل لكون أمه بينزنطية حتى لا يسند تأخره عن هذا الميدان إلى هذا الانتماء. كما أن العوامل التى أملت بالقوى الأوربية المحيطة به قد ساعدته على تحقيق قدر سريع وكبير من النجاح فى هذا الميدان، فقد كان الصدام عنيفا بين كل من إمبراطورية الصرب ومملكة البلغار، وكانت الحرب البحرية متواصلة بين كل من جنوة والبندقية، وكان الصراع المذهبى بين كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية وكنيسة روما الكاثوليكية قد ازداد حدة. على أن هذه الأمور كانت مجرد عوامل مساعدة لم تكن تشكل

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٤٨، ٤٩.

دافعاً أساسياً في تحرك العثمانيين صوب أوروبا بل كان العامل الأساسي هو الرغبة في الفتح والجهاد .

بدأ " مراد الأول " بإخضاع أنقرة عاصمة إمارة القرمان التي سعى حاكمها لإثارة بعض القلاقل في البلقان ، ومنها تمكن من السيطرة على أغلب إقليم الرومللي ، واستولى خلال ذلك على " جورلو " و " ديموطيقا " . لكن أبرز فتح تم في السنة الثانية لحكمه هو فتح " أدرنة " العاصمة الثانية للبيزنطيين بعد القسطنطينية (٧٦٢هـ / ١٣٦٢م) حيث جعل منها عاصمته بعد أن تحولت " مقدونيا " و " تراقيا " إلى أرض عثمانية (١) .

وقد أثار سقوط " أدرنة " موجة من القلق والاضطراب بين الشعوب الأوروبية فسارعت إلى التلاقى في شكل أحلاف عسكرية سعياً لصد الهجوم العثماني ، فتكون تحالف ضم ملك المجر ومعه بولنده وكذلك أمراء الصرب والبوسنة وولاشيا ، لكن القائد العثماني " لالا شاهين " تمكن من هزيمة هذا الحلف البلقاني هزيمة ساحقة مكنت العثمانيين من دخول " قولة " ومعظم " مقدونيا " ، وقبل ملك الصرب دفع الجزية للعثمانيين ، كما تنازل ملك بلغاريا عن ابنته للسلطان العثماني مقابل عقد الصلح سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٦م) .

وتكوّن حلف مسيحي آخر من الصرب والبوسنة وبلغاريا وألبانيا والمجر، والتقى المتحالفون مع الجيش العثماني في " قوصوه " (٧٩١هـ / ١٣٨٩م) وحقق العثمانيون نصراً كبيراً على هذا الحلف رغم تكبدهم الكثير من الخسائر التي كان على رأسها سلطانهم " مراد " حيث قتله جندي صربي تظاهر بالموت وانقض على السلطان حين كان يتفقد القتلى والجرحى في ميدان القتال . وأندفع العثمانيون بعد هذه المعركة نحو ملك

(١) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٦ .

الصرب "لازار" فأسروه ومن كان معه من النبلاء وقتلوهم جميعاً عند جثمان سلطانهم فى ساحة القتال .

بايزيد الأول (الصاعقة) ٧٨٩-٨٠٢هـ / ١٣٨٩-١٤٠٢م

تمكنت العناصر اليونانية التى كانت حديثة عهد بالإسلام من تعيين "بايزيد" الابن الأصغر لمراد بدلاً من أخيه الأكبر يعقوب الذى كان يحظى بتأييد العناصر التركمانية ثم تمكنوا بعد ذلك من قتل يعقوب خشية الصراع على السلطة. ومع أن هذا الأمر قد استمر كظاهرة لدى سلاطين آل عثمان وهو ما اعتبره المؤرخون مأخذاً عليهم إلا أن البعض رأى فيه سبباً جنىب السلطة العثمانية سوءات الصراع على السلطة لفترة زمنية طويلة (١).

تهيأ "بايزيد" لجنى ثمار معركة قوصوه التى دفع أبوه حياته ثمناً لها فأخضع لسلطته مملكة الصرب المهزومة، وترك للمكها (ابن لازار) قدراً من الحكم الذاتى المحدود عندما أعلن إسلامه ، واستكمل سيطرته على "المورة" و"تساليا" و"بلغاريا" و"سالونيك".

واستشعرت بقية القوى الأوربية الهلع من هذه الإنتصارات ، فتعالت صيحات الإنقاذ باسم الدين وضرورة التحالف لوقف زحف المسلمين العثمانيين ، وشاركت الدولة البيزنطية والبابوية فى الحث على هذه الصيحات. واستجابت القوى الأوربية لهذه النداءات وتكون حلف مسيحي من الفرنسيين والألمان إلى جانب ملك المجر "سيجسيموند" وشاركت فيه قوات من انجلترا ولوكسمبورج والأراضى المنخفضة الجنوبية ، وبلغ عدد قوات الحلف قرابة مائة وعشرين ألفاً ضمت فى صفوفها بعض الفرق العسكرية القوية من فرنسا وألمانيا.

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص ٥١، ٥٠.

وحين علم "بايزيد الصاعقة" بتقدم قوات الحلف صوب أراضيها وحصارها لمدينة "نيكوبوليس" سارع بالتوجه بجيش قوى جرار يساوى عدد قوات الحلف ولكن يفوقه تنظيماً وتسليحاً وهدفاً وتجانساً، ودارت معركة قوية عرفت باسم هذه البلدة "نيكوبوليس" (٧٩٦هـ/١٣٩٦م) انتهت بهزيمة الحلف المسيحي وفرار أبرز قادته، وقتل الأدميرال "جان الفينى" حامل لواء العذراء، وأسرع عدد كبير من هؤلاء القادة إفتداهم الأوربيون بمبالغ طائلة، وبسط "بايزيد" قوته على أغلب أراضي البلقان^(١)، وأصبحت الدولة البيزنطية بين فكي "بايزيد" لدرجة دعت له لأن يطلب من الإمبراطور البيزنطى أن يسلم القسطنطينية لكن الإمبراطور البيزنطى سارع بالسفر متنقلاً بين بلدان أوروبا أملاً فى استنهاض همهم لإنقاذه من سيطرة وشيكة للعثمانيين على ما بقى من بلاده وسانده البابا فى دعوته هذه إلا أن المشاكل التى أحاطت ببلدان أوروبا قد حصرت مهمة إمبراطور بيزنطة فى الإستقبال الجيد والوعود البراقة دون أى نصرة فعلية، لكن النصرة غيرالمباشرة قد أتته من الشرق حيث هاجمت قوات تركية بزعامة "تيمورلنك" الدولة العثمانية وجعلتها توقف زحفها على أوروبا، وتوَجَّل مساعيها لإسقاط القسطنطينية حيث لقيت هزيمة شديدة على يد هذا الزعيم التركى .

هجوم تيمورلنك وهزيمة العثمانيين فى معركة أنقرة

لم يكن ضم "بايزيد" للإمارات التركية المسلمة فى الأناضول هو العامل الأساسى فى إنقلاب هذه الإمارات عليه واستنجاها بـ"تيمورلنك" والوقوف معه أمام العثمانيين وهزيمتهم وإنما ترجع إلى عاملين رئيسيين:

(١) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٤٩،٥٠.

العامل الأول: يتمثل في السياسة التي اتبعتها "بايزيد" مع العناصر التركية عموماً بعد أن فضّل عليهم العناصر اليونانية المسلمة منذ بداية حكمه ، وعلى الرغم من ذلك فقد قبلت بعض هذه الإمارات في البداية الخضوع لسيطرته ، إلا أن سياسة العنف التي اتبعتها معهم قد دعتهم إلى التحالف ضدهم أثناء إنشغاله في حروبه في البلقان، فاتحدت الإمارات التركمانية في غرب الأناضول مع إمارة "كرمان" والقاضي "برهان الدين" في وسط الأناضول وتمكنوا من استرجاع الكثير من الأراضي التي كانت في حوزة العثمانيين . فعاد "بايزيد" بجيشه وهاجمهم وتمكن من قتل القاضي "برهان الدين" (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، واضطرت أغلب هذه الإمارات لقبول سيادته عليهم بما فيهم "زين العابدين" ابن القاضي "برهان الدين" الذي عطف عليه "بايزيد" وألحقه بالأمرء العثمانيين . ولا شك أن هذه الأمور قد دعت الكثير من المهزومين من هذه الإمارات يفرون إلى "تيمورلنك" ويطلبون نجده في حين كان الباقيين داخل إماراتهم مهياًين لساندته إذا ما قدمت جيوشه إليهم وبخاصة أن "بايزيد" لم يترك لهم أية سلطات يمارسونها داخل إماراتهم كما هي عادة العثمانيين مع الإمارات التي يفتحونها حتى الإمارات البلقانية النصرانية بل أخضعهم لسياسة مركزية مباشرة (١)

العامل الثاني: ويعد من أبرز الأسباب ويتمثل في ابتعاد "بايزيد" عن الالتزام بتعاليم الإسلام وانغماسه في شهواته الحسية بشكل شائع مما ترك أثراً معاكساً

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص ٥٢.

فى نفوس جنده ومن انحازله من المسلمين مما أدى إلى تهيؤهم للتخلى عنه حين حانت الفرصة بهجوم " تيمورلنك" (١) .

أما " تيمورلنك" الذى أرجع البعض أصله إلى " جنكيزخان" أى إلى التتار، فقد أشار البعض الآخر إلى أنه تركى الأصل ولد حول مدينة " سمرقند" وتربح على عرش خراسان وهو فى سن الثالثة والثلاثين (١٣٦٩هـ/١٣٦٩م)، واستطاع أن يكون إمبراطورية إسلامية كبيرة امتدت من الهند شرقاً إلى بلاد الشام غرباً ومن روسيا شمالاً إلى سواحل المشرق الإسلامى جنوباً. وقد أرجع المؤرخون نجاحه هذا إلى العديد من الصفات الحسنة التى كان يتحلى بها وبخاصة اهتمامه بعلماء الدين . كما أنه كان شبيهاً لـ "بايزيد" من حيث أن دولته قد تكونت على أنقاض إمارات صغيرة ، وقد لجأ المضارون فيها إلى " بايزيد" على غرار ما فعل أمراء الإمارات التركمانية فى الأناضول التى سيطر عليها "بايزيد" حيث لجأوا إلى "تيمورلنك" . ولهذا فقد رأى العديد من المؤرخين أن الصدام بين القوتين كان حتمياً سواء لخشية كليهما من انقراض الآخر عليه أثناء توسعه بعيداً عنه أم لأن الفكرة التى كانت سائدة بين المسلمين وهى ضرورة التسليم لقيادة زعيم واحد بدلاً من تعدد الزعامات وهو الأمر الذى جعل كل منهما - بايزيد وتيمورلنك- يصبغ على نفسه لقب زعيم الترك والتشكيك فى أصل الآخر من خلال رسائل بذيئة بعثها كل منهما للآخر (٢) .

وتقدمت قوات " تيمورلنك" لتلاقى قوات "بايزيد" التى بلغت مائة وعشرين ألفاً حول أنقره (١٤٠٥هـ/١٤٠٢م)، وما إن بدأت نذر المعركة حتى تخلت بعض قوات " بايزيد" عنه وانضمت إلى خصمه، فى حين انضمت قوى من الإمارات التركمانية إلى " تيمورلنك"

(١) المرجع السابق، ص ٥٩. ويذكر أن بايزيد كان أول حاكم عثمانى يحتسى الخمر، وكان ذلك بفعل تأثير وصيفة القصر النصرانية والحزب الذى جمعته حوله.

(٢) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٢٠، د. السيد الدقن: الدولة العثمانية، ص ٢٤.

أيضا ولم يصمد مع "بايزيد" سوى "إستيفن" أمير الصرب حيث كانت زوجة "بايزيد" صربية ، ومالت الكفة لصالح " تيمورلنك" الذى هزم "بايزيد" وأسره ، فظل فى الأسر عدة أشهر مات بعدها كمدأ .

ولا شك أن هذه المعركة قد تركت أثراً بالغاً على تاريخ الدولة العثمانية ، فعلى الصعيد السياسى والعسكرى كانت أول هزيمة لحقت بهم وعرضت حاكمهم للأسر. أما الأثر الثانى الذى خلفته هزيمة أنقره ويعد الأكثر أهمية فيتمثل فى أن " تيمورلنك" قد ولى أبناء " بايزيد" على أجزاء من الدولة العثمانية فى أوروبا وفى نفس الوقت أثار الخلاف بينهم ، فعين " سليمان بن بايزيد " على أدرنة فى وقت ولى فيه أخوه " عيسى " على بروسة تاركاً أخوه " موسى " لينازعه عليها. وقد أدى هذا الصراع إلى استنجد بعضهم – وهو سليمان – بالقوى النصرانية فى القسطنطينية والبندقية ومنحهم إمتيازات سياسية وتجارية فى أراضيه ، فضلا عن تنازله عن " سالونيك " لهم ووقف ما كانوا يدفعونه من جزية لسلطين العثمانيين^(١) . وقد ترتب على هذا قيام الإمبراطور البيزنطى بهدم المساجد التى كانت قد شيدت فى القسطنطينية وطرد أئمتها ، وكذلك طرد قاضى المسلمين فيها وكافة رعايا الدولة العثمانية^(٢) .

أما الأثر الثالث لهزيمة أنقره فقد تمثل فى إعادة " تيمورلنك " للأمرء التركمان على رأس إماراتهم ، ومع أن ذلك فى ظاهره كان يبدو أمراً طبيعياً أو أمراً ممدوحاً إلا أن ذلك قد ساعد على التفكك والصراع سواء بين هذه الإمارات بعضها البعض أو بينها أو

(١) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) د. السيد الدقن : المرجع السابق، ص ٢٥.

بعضها مع الأمراء العثمانيين مما كان له أثره على عودة توحد العثمانيين من جهة وتأخر دورهم في الفتوحات على الساحة الأوربية من جهة أخرى .

وهناك أثر رابع لهزيمة أنقره يتمثل في رد فعل الهزيمة على الأراضى التى كان العثمانيون قد فتحوها على الساحة الأوربية فقد تأهبت أغلبها لرفض السيادة العثمانية كالمجر وبولنده وبلغارية وألبانيا ، فى حين ظل البعض على ما هم عليه كاليونانيين والجنوبيين والبنادقة . وقد سبقت الإشارة إلى استغلال الإمبراطور البيزنطى لهذه الهزيمة ليحصل على بعض المكاسب السياسية والاقتصادية إلى جانب ما بدا منه من شعور الكره تجاه المسلمين فى بلاده ، وبشكل عام فإن الدول النصرانية لم تنتبه إلى استغلال الفرصة المتمثلة فى الظروف التى أحاطت بالعثمانيين فلم تسع إلى تكوين حلف بينها يقضى على نفوذ الدولة الإسلامية المهزومة ، وظل الحال على ما كان عليه حتى تمكن العثمانيون من استعادة وحدتهم وقوتهم .

على أن البعض يفسر ذلك بمدى الضعف الذى كان يحيط بالقوى النصرانية من جراء صراعها مع بعضها البعض ، فى حين فسره البعض الآخر بخشية هذه القوى من الصدام مع " تيمورلنك" الذى بدا أكثر قوة من العثمانيين وبخاصة أنه بطش بقوات فرسان القديس يوحنا فى " أزمير" وقام بفتحها وهو ما عجز عنه العثمانيون مما اضطر الإمبراطور البيزنطى ، الذى كان قد استفاد من هجوم تيمورلنك على العثمانيين بفك حصارهم عن القسطنطينية ، إلى إرسال السفراء إلى " تيمورلنك" محملين بالهدايا ومقرين بدفع الجزية له وعقدوا معه معاهدة تقضى بمساعدتهم عند هجوم العثمانيين على عاصمتهم (١) .

(١) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ، ٣٠ .